رواية الإمام سفيان الثوري عن الإمام الزهري
نظرة نقدية

Imam Sufyan al-Thawri's Narration on the authority of Imam al-Zuhri
A Critical Perspective

أ.د عبد القادر مصطفى المحمدي
Prof. Dr. Abdul Qadir Mustafa al-Muhammadi
dr,abdulkader٩٤@gmail.com

ملخص البحث

يناقش البحث أسباب عدم رواية مثل الثوري عن مثل الزهري؟ مع أنه حدث عمن هو دونه في المنزلة، وشرق في الرحلة وغرب؟ ولا سيما أن أقران الثوري ورفقاؤه قد حدثوا وأكثروا عن الزهري؟

فأردنا في هذا البحث السريع بيان الأسباب ومناقشتها.

الكلمات المفتاحية : الثوري ، الزهري ، رواية، نقدية

ma sabib eadam riwayat mithl althawrat ean mithl alzahi? mae anih hadath eaman hu dunah fi almanzilati, washarq fi tayirat wagharba? wala siama ‘ana ‘aqran althawrii warifaqah qad hadathuu wa’aktharuu ean alzahri?

faradna fi hadha albahth alsarie bayan wamunaqashtaha.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فأن من أهم ما يسعى إليه المحدث من أول طلبه هو جلالة الشيخ وثقته، وقد يرحل الأميال ذات العدد ويجوب البلاد ليسمع من ذاك الشيخ الجليل، صاحب الرواية ، فكيف الأمر إذا كان ذاك الشيخ مدارا رئيسا من مدارات الحديث كالإمام الزهري، ثم كيف إن كان ذاك الطالب مثل سفيان الثوري في مكانته وحرصه على انتقاء الشيوخ الكبار!

قال علي بن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: ثم ذكر لأهل المدينة: ابن شهاب، ولأهل مكة :عمرو بن دينار، ولأهل البصرة: قتادة بن دعامة السدوسي، ويحيى بن أبي كثير، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي، وسليمان بن مهران، ثم صار علم هؤلاء الست إلى أصحاب المصنفات: فصار لأهل المدينة: مالك بن أنس، ولأهل مكة: ابن جريج وابن عيينة، ولأهل الكوفة سفيان الثوري.... [1].

فالزهري مدار كبير وباب من أبواب السنة المشرعة، فبالتأكيد مثل سفيان الثوري لا يستغني عن

(١) ينظر علل ابن المديني ص ٣٨ .

مثل الزهري في الظرف الطبيعي، فعند الزهري أحاديث ليست عند غيره، يقول الإمام مسلم رحمه الله: «للزهري نحو من تسعين حديثا يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد»(١).

يقول الذهبي رحمه الله في أحداث سنة ثلاث وأربعين ومئة:» شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري «كتاب الجامع» (٢).

والتصنيف يحتاج بلابد لتلك الأحرف السبعين التي ذكرها الإمام مسلم والتي لا يشارك الزهري فيها غيره.

والسؤال :ما أسباب عدم رواية مثل الثوري عن مثل الزهي؟ مع أنه حدث عمن هو دونه في المنزلة، وشرق في الرحلة وغرب؟ ولا سيما أن أقران الثوري ورفقاؤه قد حدثوا وأكثروا عن الزهري؟

فأردنا في هذا البحث السريع بيان الأسباب ومناقشتها.

المطلب الأول
نبذة في حياة الإمام الزهري

*هو: «الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام»(٣).

*مولده:

قال دحيم وأحمد بن صالح: ولد الزهري « في سنة خمسين»(٤).

وقال خليفة بن خياط: «سنة إحدى وخمسين»(٥).

(١) صحيح مسلم (١٦٧٤) .
(٢) تاريخ الاسلام ١٣/٩.
(٣) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ٦١٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٩٦،والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٥٨١، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٤٠ .
(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص٦١٣ .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط ٦١٣.

وقال يحيى بن بكير : «سنة ست وخمسين»[1].

* من مشاهير شيوخه ومن روى عنه:

١- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢- جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

وقيل لم يسمع منهما .

٣- أنس بن مالك رضي الله عنهما.

٤- حميد بن عبد الرحمن بن عوف.

٥- إبراهيم بن سعد الزهري.

٦- سالم بن عبد الله بن عمر

٧-عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

٨- عروة بن الزبير.

٩- عطاء بن أبي رباح .

١٠- القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق،

١١- عمرة بنت عبد الرحمن.

وخلق غيرهم كثير[2].

* ومن مشاهير من روى عنه :

١- زيد بن أسلم.

٢-زيد بن أبي أنيسة.

٣-سفيان بن عيينة.

٤- شعيب ابن أبي حمزة .

٥- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.

٦-عبد الملك بن جريج.

٧-عبيد الله بن عمر العمري

(١) تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

٨-عطاء بن أبي رباح -وهو من شيوخه-،

٩-عقيل بن خالد الأيلي .

١٠- قتادة بن دعامة السدوسي.

١١-الليث بن سعد.

١٢- مالك بن أنس.

١٣- يونس الأيلي، وخلق كثير.

*ثناء العلماء عليه:

قال العجلي : «أدرك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن أزهر، ومحمود بن الربيع الأنصاري. وروى عن عبد الله بن عمر نحوا من ثلاثة أحاديث، وروى عن السائب بن يزيد»(١).

قال أبو بكر بن منجويه : «كان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار، وكان فقيها فاضلا»(٢).

وقال ابن سعد :»الزهري ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا»(٣).

وقال الليث:» كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته»(٤).

وقال معمر: «قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل. قال: فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه. قال معمر: وإن الحسن وضرباءه لأحياء يومئذ»(٥).

توفي سنة أربع وعشرين ومئة(٦) .

المطلب الثاني
نبذة عن الإمام الثوري

هو «سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة

(١) ينظر: طبقات خليفة: ٢٦١، والتاريخ الكبير للبخاري ١ / ٢٢٠،والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٧١،وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦.
(٢) تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٦ .
(٣) الطبقات ٥/ ٣٧٥ .
(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٦٣٥.
(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٧٢.
(٦) تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٦.

بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقيل: إنه من ثور همدان، والصحيح الأول»[1].

❋ ولادته ووفاته:

قيل :ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك[2].

وقال محمد بن سعد:» اجتمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة»[3].

ومن مشاهير شيوخه ومن روى عنهم:

١- إبراهيم بن عبد الاعلى.

٢- إبراهيم بن عقبة .

٣- إبراهيم بن ميسرة ،

٤- أيوب بن أبي تميمة السختياني.

٥- حميد الطويل.

٦- سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

٧- سعيد بن إياس الجريري.

٨- سليمان الأعمش .

٩- شعبة بن الحجاج ، وهو من أقرانه.

١٠- عاصم بن كليب.

١١- عبيد الله بن عمر العمري.

١٢- يزيد بن هارون .

١٣- يعلى بن عبيد الطنافسي ، وخلق كثير[4] .

❋ ومن مشاهير من روى عنهم:

١- أبان بن تغلب .

٢- إسماعيل بن علية .

(١) تهذيب الكمال ١١/ ١٥٠، وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٥٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٩٢ ،والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٥٥، وتاريخ بغداد ١٠ /٢١٩.

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٠ .

(٤) ينظر: تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

٣- شعبة بن الحجاج.

٤- عبد الله بن نمير

٥- عبد الله بن المبارك.

٦- عبد الرحمن بن مهدي.

٧- الفضل بن دكين

٨- مالك بن أنس.

٩- محمد بن إسحاق.

١٠- يحيى بن سعيد القطان.

وخلق كثير[١].

* ثناء أهل العلم عليه:

وقال شعبة، وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم النبيل، ويحيى بن معين، وغير واحد من العلماء:» سفيان أمير المؤمنين في الحديث»[٢].

قال عبد الله بن المبارك: «كتبت عن ألف ومئة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان»[٣].

وقال أيوب: «ما لقيت كوفيا افضله على سفيان»[٤].

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعد له أحد عندي، وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان»[٥].

وقال سفيان بن عيينة: «أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه»[٦].

قال الخطيب البغدادي: كان إماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين، مجمعا على أمانته بحيث يستغني عن تزكيته مع الإتقان والحفظ، والمعرفة والضبط، والورع والزهد»[٧].

(١) المصدر نفسه ١١/١٥٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٤، وتهذيب الكمال ١١/ ١٦٤.
(٣) المصدر نفسه .
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٣ .
(٥) التاريخ الكبير للبخاري ٥/١٠٦.
(٦) الجرح والتعديل ١/١٥٦.
(٧) تاريخ بغداد ١٠/٢٢١ .

المطلب الثالث
سبب تخلف رواية الثوري عن الزهري

من المشهور بين طلبة العلم أن سفيان الثوري لم يرو عن ابن شهاب الزهري ،مع تعاصرهما وتوفر دواعي الرواية عنه، فالزهري باب عظيم من أبواب الرواية،ومدار رئيس من مدارات الحديث، ولا يزهد مثل سفيان عن مثله! ولا سيما أن الثوري روى عمن هو دونه علماً وسناً، وقد روى الثوري عن اصحاب الزهري عنه! فروى عنه من طريق مالك ومعمر،و ابن أبي ذئب ، وعبد الله بن عيسى، وغيرهم.

وكان من وكد كل عالم رحّالة علو الاسناد، أضف أن الثوري حافظ ، والحافظ دائماً يحرص على الأسانيد العالية ليسهل عليه حفظها، وقد نصَّ على مثل ذلك ابن أبي حاتم في العلل عن الثوري [١] .

قال الخطيب في الكفاية :»وأما رواية الراوي عمن عاصره ولم يلقه فمثاله رواية الحجاج بن أرطاة وسفيان الثوري وشعبة عن الزهري وما كان نحو ذلك مما لم نذكره»[٢].

فما سبب عدم رواية سفيان الثوري عن الزهري مع صحتها وعلوها؟ نقل أهل العلم أسباباً منها:

قال إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني: حدثنا الفريابي، سمعت الثوري، يقول: أتيت الزهري فتثاقل علي، فقلت له: أتحب لو أنك أتيت مشايخ، فصنعوا بك مثل هذا ؟ فقال: كما أنت، ودخل، فأخرج إلي كتابا، فقال: خذ هذا فاروه عني، فما رويت عنه حرفا»[٣].

وقيل إن السبب قصر المؤونة، قال عبد الرزاق قيل للثوري: ما منعك من الزهري؟ قال: قلة الدراهم، وقد كفانا معمر»[٤].

ولعل حمل سفيان الثوري على من يدخل في عمل السلطان من أهل العلم ، هو السبب الحقيقي وراء عدم روايته عن الزهري، فالزهري كان قد رضي أن يتولى القضاء ، وهذا ما كان يرفضه الثوري ويعده طعناً في المحدث.

فلا يعقل أن سفيان الثوري يزهد بمثل هذا المنجم من الروايات (الزهريات)، مكتفياً بمعمر بن راشد! ولا سيما وأن الزهري عنده روايات لا توجد عند غيره، كما قال الامام مسلم في صحيحه : « وللزهري

(١) العلل (١٦٦٧).
(٢) الكفاية ص٣٨٤.
(٣) سير اعلام النبلاء ٣٣٨/٥.
(٤) سير اعلام النبلاء ٨/٧ .

نحو من تسعين حديثًا يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد «[1]. فهل يدعه سفيان وهو الذي رحل شرقاً وغرباً طلباً لمن هو دونه! ولم تمنعه قصر المؤونة عن الرحلة إليهم، سيما إذا عرفنا أنه رحل إلى اليمن ليسمع حديث الزهري من زميله معمر ؟!

ومعلوم أن معمربن راشد كان حفظه فيه شيء ويحتاج الى مداومة النظر في كتابه، لذا فحديثه في اليمن شديد بخلاف حديثه في العراق لما حدث من حفظه فأخطأ، لأن كتبه لم تكن معه.

ولو كانت القضية تتعلق بدراهم السفر فالرحلة حينئذٍ إلى الزهري أهون! فالزهري في الشام ومعمر في اليمن ، والثوري في العراق؟! فترك شيخ بمنزلة الزهري لضعف المؤونة لا تنسجم مع سيرة الأئمة الحفاظ عموماً والثوري خصوصاً، ومعلوم أنّ الزهري رجع إلى المدينة آخر سني عمره، و جاء في السير أن الثوري حج مراراً ليسمع ابن لهيعة ! قال :»حججت حججاً لألقى ابن لهيعة»[2] أفيرحل مراراً ليلقى ابن لهيعة ويزهد بالزهري!!

فأقول : ان ثبتت العبارة فلعلها خرجت على سبيل الأدب مع الزهري، فلم يرد الإساءة اليه بالقول كون الزهري قبل بالقضاء ، ودخل في عمل السلطان فتعذر بقلة الدراهم.

وأما عن قصة القيسراني وأن الزهري عرض كتابه على الثوري فأبى الا السماع، فلا أظنها تسلم ، فكيف سمع أصحاب الزهري المقدمين إذن؟ مالك وابن عيينة ومعمر ؟! ثم الثوري كان ممن يفرح الزهري أن يحدثه! فالثوري أحفظ أهل زمانه –طبقته–وأتقاهم وأنقاهم حديثاً.

بقيت أنّه ترك حديث الزهري كونه داخل في عمل السلطان، فالإمام الزهري كان مقرباً من عبد الملك بن مراون ،ثم ابنه الوليد، ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، واستقضياه يزيد بن عبد الملك على قضائه ، ثم لزم هشام بن عبد الملك، وصير هشام الزهري مع أولاده، يعلمهم ويحج معهم [3].

فلعل هذا القرب من السلطان، وعمله في القضاء هو السبب الرئيس الذي منع سفيان من الرواية عنه، فالثوري كان يكره ذلك ويشنع عليه، حتى أنه قضى حياته هارباً متخفياً من الخليفة أبي جعفر المنصور لأنه طلبه للقضاء، فالذي نجزم به أنه لم يترك الإمام الزهري قدحاً فيه، وإلا لما روى عنه بواسطة أصلاً !

وأما افتراض روايته عن الزهري مجرد إمكانية اللقيا بينهما، فدونه خرط القتاد!

(١) الصحيح (١٦٤٧) .
(٢) سير اعلام النبلاء ١٧/٨ .
(٣) ينظر: سير اعلام النبلاء ٣٣١/٦٥.

فأئمة التراجم وأصحاب السير لم يذكر أحد منهم رواية الثوري عن الزهري، بل ويعللون عدم روايته، فهل غابت هذه الروايات عن كل أولئك؟! ثم لو فاتتهم -جدلاً- فاين رواياته تلك في دووابن الإسلام؟ لاسيما في مسند أحمد والصحيحين؟ إذ لو كانت هناك رواية واحدة له عن الزهري لما زهد فيها أحمد والشيخان، فالثوري هو الثوري ! ثم على فرض أنهم اغفلوها باعتبار أنه لم يكن من المقدمين فيه -جدلاً- فلم لم يقدم فيه كابن عيينة ومالك ومعمر؟ هل غلط على الزهري في بعض حديثه ،أو تفرد أو خالف أصحاب الزهري الآخرين ؟ فأين هي في كتب العلل؟ هل يعقل أنهم لا يذكرون له ولا حتى رواية واحدة عن الزهري، إلا بواسطة غيره؟وأين ذكره في أصحاب الزهري، سيما أن ابن المديني لما ذكر مدارات الإسناد صرّح بلقاء ابن عيينة من الزهري ،وسماع معمر منه، ولم يذكر ذلك عن الثوري [1] .

وعموماً أي الأسباب التي سبقت في تعليل عدم روايته عنه، فليست هي الاشكال الذي نحن بصدده، لكن اشكال في ورود روايات في بعض المصنفات المشهورة من طريق الثوري عن الزهري ؟! فهل دلسها سفيان الثوري؟ أو وهم أصحاب تلك المصنفات أو أصحاب النسخ في ذكر الثوري؟ لابد من دراسة هاتيك المواضع بشكل دقيق،ليتضح الأمر، ولم أعثر بعد تفتيش طويل إلا عن أربعة مواضع :

١- قال اسحاق بن راهويه في مسنده (٧٦١) :أخبرنا سفيان الثوري، عن الزهري، عن عروة إن شاء الله عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نفعنا مال ما نفعنا مال أبي بكر».

٢-قال النسائي في الكبرى: (٦٣٤٣) :أخبرنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البلخي، وأبو عمرو الحارث بن مسكين، قراءة عليه، وأنا أسمع، عن سفيان الثوري عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم».

٣-قال البغوي في شرح السنة:(٢٦٠٥): أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم.

ح، وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمد بن أحمد العارف، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، نا سفيان الثوري، عن الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه».

(١) ينظر: علل ابن المديني ص٣٦-٣٧.

٤- جاء في جامع المسانيد لابن كثير (٢٩٧) :حدثنا الثَّوري، عن الزُّهري، عن عُروة، عن أسامة: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أشرف على أُطمٍ من آطام المدينة، فقال: (هَلْ ترون ما أرى؟ إني لأرى مَواقع الفِتَنِ خلال بيُوتكم كمواقع القَطْرِ) . أخرجاه في الصحيح من حديث سفيان بن عيينة ومعمر بن الزُّهري».

فهذه المواضع التي وقفت عليها والتي جاء فيها رواية الثوري عن الزهري.

أقول: فأما رواية ابن راهويه فالوهم فيها جلي ، فابن راهويه لم يلحق الثوري أصلاً، وانما هو سفيان بن عيينة، وهو من أجل شيوخه ،وقد روى عنه كثيراً، ومما يؤيد ذلك، أن أقران اسحاق بن راهويه كلهم رووه عن (سفيان) –بلا تقييد – وكلهم من طلاب ابن عيينة، وفيهم من لم يدرك الثوري ، أو لم يرو عنه ،فمنهم:

١ – الإمام أحمد بن حنبل أخرجه في فضائل الصحابة (٢٤).

٢– الحميدي عن سفيان ، في مسنده (٢٥٢).

٣– عمرو بن محمد الناقد، فضائل الصحابة (٢٠١).

٤ – القعنبي :فضائل الصحابة (٥٨٣).

٥– اسحاق بن أبي اسرائيل :مسند أبي يعلى (٤٤١٨).

٦– محمد بن عباد المكي ، فضائل الصحابة (٢٩)، وابن بطة في الابانة (١٦٩).

٧– محمد بن الصبّاح الْجَرْجَرَائِيُّ . أخرجه الآجري (١٢١٦).

٨– خالد بن يحيى و حامد بن يحيى كلاهما في السنة لابي عاصم (١٢٣٠).

٩– بشر بن مطر . أخرجه ابن بطة (١٧٠).

كل هؤلاء روه عن سفيان –مهملاً –.

أضف إلى أن أبا يعلى قد أخرجه في مسنده (٤٩٠٥)، والآجري في الشريعة (١٢١٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٥٧ من طريق عمرو الناقد مصرّحاً به، فقال (سفيان بن عيينة).

فالصحيح هو (سفيان بن عيينه) كما بينته رواية الناقد وعرف بالتاريخ وهمُ من حرفه إلى الثوري .

- وأما رواية النسائي فكل نسخ الكبرى جاءت على الصواب (سفيان) –مهملاً –ألا في نسخة (مراد ملة بخاري) فجاء فيها: (الثوري)، فخالفت سائر النسخ الأخرى، وخالفت التاريخ ، وقد نبه محققوا نسخة دار التأصيل على وقوع هذا الخلاف في نسخة مراد .
- وأما ما رواه البغوي بإسناده إلى الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان الثوري، عن الزهري،

عن قبيصة بن ذؤيب، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن شرب فاجلدوه..»الحديث.

فالإمام الشافعي لم يرو عن سفيان الثوري أصلاً ، بل جل رواياته بواسطة أحد شيوخه عنه، كسعيد بن سالم القداح، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، واسحاق الأزرق، وأحيانا بواسطتين مسلم عن ابن جريج عن الثوري!

وقد جاء الحديث في الأم ٦/ ١٥٥،و مسند الشافعي -ترتيب السندي (٢٩١)، وترتيب سنجر (١٥٦١) مصرحا بانه ابن عيينة، ومعلوم أن رواية كتاب الأم والمسند مدارها على الربيع ، فلعله من النساخ أو تصرف الرواة، ولم ينبه شيخنا المحقق المدقق شعيب الأرنؤوط رحمه الله -على جلالته في هذا الفن- على هذا الوهم الظاهر!

* وأما عن اخراج ابن كثير في جامع المسانيد فالظاهر أنه من النساخ أيضاً إذ جاءت (الثوري عن الزهري) في طبعة دار الفكر بتحقيق عبد المعطي قلعجي برقم (٢٠٧)، وكذا طبعة الرشد بتحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله الدهيش(٢٩٧) ذاك لانهما اعتمدا النسخة نفسها في التحقيق، وهي نسخة دار الكتب المصرية ، وهذه النسخة تضمنت الجزء الأول والثاني من الكتاب فقط ،وفيها هذا التحريف الشنيع.

وأما طبعة مكتبة الرشد بتحقق الدكتور علي حسين البواب، فانه اعتمد على نسخة ثانية -أيضا-مصورة من الهند عليها تصحيحات وضبطت بالحركات ومرقمة، كما قال المحقق في وصفها ١/ ٣٤ (٥٧) ، يعني أتقن من النسخة المصرية، لذا جاءت على الصواب (سفيان) -بلا تقييد- .

فالوهم من النساخ بلا شك، والدليل على ذلك ، أن ابن كثير رحمه الله تعالى قال عقبه:» أخرجاه في الصحيح من حديث سفيان بن عيينة ومعمر عن الزُّهري».

وكان الأولى بالمحقق الدكتور البواب أن ينبه على هذا الاختلاف بين النسخ، لكن الظاهر أنه اعتمد على هذه النسخة الهندية فقط، واقتصر عليها دون الرجوع إلى النسخة الأخرى، لأن فيها بعض الاختلاف في ترتيب الأحاديث، وزيادات في الألفاظ لم ينبه عليها، والله أعلم .

فالخلاصة: أنَّ الإمام سفيان الثوري لم يرو عن الامام الزهري، وكل ما يأتي من هذا القبيل تجد الآفة في الناسخ أو المحقق، ولعل من الأسباب الرئيسة التي تقف وراء هذا الغلط عند بعض محققينا وشراح بعض الكتب ، هو الاتكاء على بعض أقوال أهل العلم في التمييز بين السفيانين إذا أهملا، فينظر في هاتيك القواعد ويسقطها على الإسناد ، وهذه القواعد صماء لا يمكن الاتكاء عليها، نعم قد تنفع في موضع ،

لكنها قد تخطئ أيضاً، وهذا التفريق بين السفيانين له أثر كبير في واقع الروايات ، ومعرفة العلل، والخلط بينهما – وهما ثقتان جبلان– يوقع في الخطأ الكبير، فكيف إذا خلطا بـ(سفيان بن حسين)، وهو وإن كان ثقة إلا أنه ضعيف في الزهري خصوصا؟

وبالمثال يتضح المقال :أخرج الإمام أحمد في مسنده (٧٩٠٣) قال : حدثنا يزيد، أخبرنا سفيان، عن الزهري، عن حنظلة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير، ويُمحى الصليب، وتجمع له الصلاة، ويُعطى المال حتى لا يُقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما ...» الحديث.

فمن قصد أحمد بسفيان في هذا الإسناد؟ هل هو شيخه ابن عيينة، أو شيخ شيخه الثوري أو ابن حسين؟ ولا سيما إذا علمنا أنّ الإمام أحمد أخرج الحديث نفسه –مختصرا– من حديث شيخه ابن عيينة فقال: (٧٢٧٣) : حدثنا سفيان، عن الزهري، عن حنظلة الأسلمي، سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذي نفس محمد بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا أو معتمرا، أو ليثنينهما «[1].

فهل هو سفيان بن عيينة؟ قد يظن ظان أن هذا من قبيل المزيد في متصل الاسانيد، فرواه أحمد عن شيخيه يزيد بن هارون عن ابن عيينة مرة، ثم عن شيخه ابن عيينة مباشرة.

نحن نجزم أنه ليس ابن عيينة، لأنَّ يزيد بن هارون لا يروي عن ابن عيينة.

بقي عندنا سفيان الثوري وابن حسين ،فأيهما المقصود ههنا؟

ذهب شيخنا شعيب الأرنؤوط رحمه الله في هامش تحقيقه إلى انه سفيان الثوري،وقال:»إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حنظلة –ابن علي الأسلمي– فمن رجاله مسلم. يزيد: هو ابن هارون، وسفيان: هو الثوري.».

وهذا سبق قلم من شيخنا رحمه الله ، وإلا فهو ابن حسين، لأسباب:

١– جاء مصرحاً به عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٤٩).

٢– نص عليه ابن كثير في تفسيره ٢/٤٥٦.

٣– نص عليه الحافظ ابن حجر في أطراف المسند (٩٠٧٨)، واتحاف المهرة (١٨٠١٤).

وقد نبه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في هامش المسند أنه ابن حسين.

(١) أخرجه الحميدي (١٠٣٥)، وابن أبي شيبة (٣٧٤٩٦)،ومسلم (١٢٥٢)، والبزار(٨٨٠٥) ،وأبونعيم في المستخرج(٢٨٩٤)،وغيرهم كلهم من طريق ابن عيينة به.

والاسناد هذا ضعيف فسفيان بن حسين ثقة إلا في حديثه عن الزهري فأنه يخطئ فيه، وفي هذا المتن زيادة ليست في حديث ابن عيينة، وهذا لا يحتمل من سفيان بن حسين، فرواية ابن عيينة لا تعضده، بل تعله!

ولسنا بصدد الكلام في الروايات، لكن الخلط بين الرواة المهملين قد يؤثر على حكم الحديث، كما سبق.

وللفائدة أيضاً: فيزيد بن هارون لم يرو عن ابن عيينة كما ذكرناه، لكن جاء في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة تحقيق الاستاذ كمال يوسف الحوت برقم(٣١٦٩١) : حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لي أسماء ، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب». قال له إنسان: ما العاقب؟ قال: «لا نبي بعده».

وهذا وهم كبير من المحقق، فيزيد لم يروه عن ابن عيينة -كما سبق-، وإنما رواه عن ابن حسين، كما جاء في سائر النسخ الأخرى ،ويؤيده أنه جاء على الصواب (سفيان بن حسين) في الطبعة الهندية القديمة (٣٢٣٤٩) ، وطبعة دار القبلة للشيخ محمد عوامة (٣٢٣٤٩)، والتي قابلها على على سبع نسخ خطية،- ولم ينبه الشيخ إليه-، وطبعة الرشد تحقيق الأستاذين حمد بن جمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان ، ٢٣/١١ (٣٢٢٢٤)، وقالا في الهامش :»في ط س غيرها من عنده:سفيان بن عيينة».

وكذا جاء على الصواب في طبعة دار الفاروق،تحقيق الأستاذ أسامة بن إبراهيم(٣٢٢٨٩)، وقال في الهامش: «كذا في الأصول وغيره في المطبوع: عيينة خطأ..».

ويؤد ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٢٦) فقال: حدثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ح وثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا عثمان بن أبي شيبة، قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنا سفيان بن حسين، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، والحاشر يحشر الناس على قدمي، والعاقب» فسألت سفيان ما العاقب؟ قال: «آخر الأنبياء».

فالشيخ الحوت غير اسم سفيان من ابن حسين إلى ابن عيينة من عنده! فتأمل !

الخاتمة والنتائج

يمكن اجمال نتائج البحث في أمرين:

١- لم تثبت رواية للإمام الثوري عن الإمام ابن شهاب الزهري مع توافر دواعي السماع من معاصرة وحرص، ولا يمكن الجزم بسبب واضح يطمئن القلب إليه في سبب هذا الخلف في السماع.

٢- جاءت في النسخ والمصنفات رواية الثوري عن الزهري، وبينا خطأها بشكل واضح

أهم المصادر

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان (ت٣٩٩هـ) وهو ترتيب لصحيح ابن حبان المسمى «المسند الصحيح على ٢- التقاسيم والأنواع» لأبي حاتم محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٣- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٩ م.

٤- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، ت د. أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.

٥- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،مؤسسة الرسالة،١٩٩٧م.

٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧- الجامع الكبير، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م.

٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور رأفت سعيد، مكتبة الفلاح-الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٩- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٠٣هـ) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى-بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ)،مؤسسة الرسالة-بيروت ١٤٠١هـ.

١١- صحيح ابن خزيمة (مختصر المختصر)،محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق: د. مصطفى الأعظمي،

طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٠ م ..

١٢- صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماعي، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٣- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١ هـ)،حقق نصوصه وصححه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

١٤- العلل، لإمام علي بن المديني (ت٢٣٤هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ١٩٧٢م.

١٥- علل أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، برواية المروذي تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٨٩م.

١٦- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، المكتب الإسلامي-دار الخاني، بيروت، الرياض-الطبعة الأولى ١٩٨٨هـ.

١٨- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٩- مصنف ابن أبي شيبة، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت (٢٣٥) هـ تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٠- مصنف عبد الرزاق، الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

Ahamu almawarid

1- al'iihsan fi taqrib sahih aibn hiban, eala' aldiyn ealiin bin balban (t399hi) wahu tartib lisahih aibn hibaan almusamaa "almusnad alsahih ealaa 2- altaqasim wal'anwaei" li'abi hatim muhamad bin hibaan (t354h) tahqiqu: shueayb al'arnawuwt wahusayn 'asad, matbaeat alrisalati, bayrut, 1984m.

3- al'adab almufaradi, muhamad bin 'iismaeil, tahqiqa: muhamad fuaad eabd almutabaqiy, dar albashir al'iislamiati, bayruta, altabeat althaalithat 1989 mi.

4- tarikh khalifat bin khayaati, 'abu eamrw khalifat bin khayaat (t 240hi), t du. 'akram dia' aleamari, dar alqalam , muasasat alrisalat , bayrut, altabeatu: althaaniatu, 1397h.

5- taqrib altahdhib liabn hajar aleasqalanii (t852ha), muasasat alrisalati,

1997m.

6- tahdhib alkamal fi ‘asma’ alrijal lihafiz jamal aldiyn ‘abi alhajaaj yusuf almazi (t742hi) tahqiqu: du. bashaar eawad maerufun, muasasat alrisalati, bayrut, altabeat al’uwlaa, 1998m.

7- aljamieu, alhafiz eisaa eisaa muhamad bin eisaa altirmidhiu alkabir (279hi) tahqiqu: alduktur bashaar eawad maerufu, dar algharb al’iislamii, bayrut, altabeat al’uwlaa,1996m.

8- aljamie lil’akhlaq alraawi wadab samie lilkhatib albaghdadii (t463h) tahqiqu: alduktur rafat saeid, maktabat alfalah-alkuayt, altabeat al’uwlaa 1401hi.

9- aljurh waltaedil liabn ‘abi hatim alraazi (t303hi) tahqiqu: muhamad alsaeid bisyuni zighlula, dar alkutub aleilmiati-altabeat al’uwlaa-birut 1408h-1988m.

11- sahih abn khuzima (mukhtasar almukhtasar), muhamad bin ‘iishaq bin khuzaymat tahqiqi: da. mustafaa al’aezamii, tabeat almaktab al’iislamii, bayrut 1970 m ..

12- sahih albukhari, tahqiq qasim alshamaei, dar aleilmi, bayrut, altabeat al’uwlaa, 1987m.

13- sahih muslmin, ‘abu alhusayn muslim bin alhajaaj alnaysaburiu (t261 hu), haqaq nususah wasahahaha: muhamad fuaad eabd albaqi, dar alturath alearabi, bayrut, altabeat al’uwlaa 1955m.

18- ‘ahmad bin hanbal, tahqiqu: shueayb al’arnawuwt, dar alrisalati, bayrut, 1997m.

19- musanaf abn ‘abi shibata, alhafiz eabd allh bin muhamad bin ‘abi shaybata, t (235) ha’iinjazi: kamal yusuf alhuta, maktabat alrushdi, alriyad altabeat al’uwlaa, 1409 hi.

20- musanaf eabd alrazaaqi, alhafiz eabd alrazaaq bin hamamibani (t211hi) tahqiqu: habib alrahman al’aezamiu, tawziei: almaktab al’iislamii, altabeat althaaniatu, 1403hi.